

التبيان في تفسير القرآن

(288) تصيح بنا حنفية إذ رأتنا * وأي الارض نذهب بالصباح (1) يعني إلى أي الارض،
وقيل معناه فأى طريق يسلكون أبين من الطريق الذي بينه لكم (إن هو إلا ذكر للعالمين)
يمكنكم أن تتوصلوا به إلى الحق. والذكر ضد السهو وعليه يتضاد العلم وأضداده، لان الذاكر
لا يخلو من أن يكون عالما او جاهلا مقلدا أو شاكا، ولا يصح شئ من ذلك مع السهو الذي يضاد
الذكر. وقال الرماني: الذكر إدراك النفس الذي يضاد للمعنى بما يضاد السهو. و
(العالمين) جمع عالم. وقد فسرناه في ما مضى. وقوله (لمن شاء منكم ان يستقيم) على أمر
□ ووعظ. وقوله (وما تشاؤه إلا أن يشاء □ رب العالمين) قيل في معناه ثلاثة اقوال: احدها
- وما تشاؤون من الاستقامة إلا وقد شاءها □، لانه قد جرى ذكرها فرجعت الكناية اليها، ولا
يجوز أن يشاء العبد الاستقامة إلا وقد شاءها □، لانه أمر بها ورغب فيها أتم الترغيب، ومن
ترغيبه فيه إرادته له. والثاني - وما تشاؤون شيئا إلا أن يشاء □ تمكينكم منه، لان الكلام
يقتضي الاقتدار على تمكينهم إذا شاء ومنعهم إذا شاء. الثالث - وما تشاؤون إلا أن يشاء
□ ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة. وروي عن النبي (صلى □ عليه
وآله) أنه قال شيبني (هود) وأخواتها (الواقعة) و (إذا الشمس كورت) وهو جميع ما وعظ
□ به عباده. فان قيل: اليس ان أنسا لما سئل هل اختص رسول □ (صلى □ عليه وآله) قال
ما شأنه الشيب، فقال: أو شين هو يا أبا حمزة. فقال كلكم يكرهه؟
(1) تفسير القرطبي 19 / 241 (*)